مجلة الدراسات اللغوية والأدبية
SUST Journal of Linguistic and Literay Studies
Available at:
http://scientific-journal.sustech.edu/

التضمين النحوي في الأفعال في بعض آيات القرآن.

د. محيي الدين محمد جبريل محمد – أستاذ مساعد جامعة الجزيرة ، كلية الآداب والعلوم الإنسانية

المستخلص

تناولت هذه الدراسة التضمين النحوي في الأفعال في بعض آيات القرآن، وهدفت إلى التعريف بالتضمين النحوي وذكر أقوال علماء العربية واختلافهم فيه، مع عرض نماذج له من القرآن الكريم في الأفعال خاصة، واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، وتوصلت إلى عدة نتائج، منها:أن التضمين نوع من أنواع الإيجاز في اللغة العربية؛ حيث تؤدي الكلمة معنى الكلمتين، ومن معاني التضمين: الإشراب، الحمل على المعنى، التوسع في المعنى، التضمين سبب من أسباب تعدي الفعل ولزومه، ويصير التضمين المتعدي لواحد متعدًيا لاثنين، مثل (ألوت) أو إلى ثلاثة مفاعيل، مثل(أنبأ) ضمن معنى(أعلم)، ليس هناك حرف زائد في القرآن الكريم؛ فكل حرف له معنى ومغزى، وأوصت الدراسة بإجراء دراسات في التضمين النحوي في الأسماء في القرآن الكريم وفي الحديث النبوي الشريف، وفي الشعر العربي.

الكلمات المفتاحية: التوسع، النحو العربي، تعدي الفعل ولزومه.

Abstract.

The study dealt with the grammatical inclusion of verb in some verses of the holy Qur'an, and aimed at defining the grammatical inclusion and mention the statement of arab scholar and their differences in it, with examples of it from in the holy Qur'an in particular verbs, the study followed the descriptive and analytical method, and was reached several results, including: inclusion is a type of brevity in the Arabic language, where the word lead to the meaning of the tow words, and from the meaning of inclusion, the burden on the meaning, the extension of the meaning , the inclusion is one of the reasons for the transitivity of the act and its imperative, and the transitive and permanent inclusion of one becomes a transitivityof tow, such as
(Alot) or to three effects, such as(to advise) within the meaning of (to know), there is no extra character in the holy Qur'an; Each letter has meaning and significance. The study recommended conducting studies on the grammatical inclusion of names in Holy Qur'an,in the noble prophet's hadith, And Arabic poetry.

Key words: expansion, Arabic grammer, transgression and imperative of verb.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وأصحابه الغر الميامين، ومن سار على نهجهم واقتفى أثرهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن القرآن الكريم عماد لغة العرب الأسمى: تدين له اللغة في بقائها وسلامتها، وتستمد علومها منه على تنوعها وكثرتها، وتفوق سائر اللغات العالمية به في أساليبها ومادتها، فجاءت دراستنا هذه وهدفت إلى الوقوف على التضمين النحوي

في الأفعال في بعض أيات القرآن الكريم، واتبعت المنهج الوصفي التحليلي؛ بذكر أقوال العلماء في التضمين، ثم رأي الباحث، وتم هيكلة الدراسة على مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول_ التضمين في الفعل الماضي في بعض آيات القرآن الكريم.

المبحث الثاني_ التضمين في الفعل المضارع في بعض آيات القرآن الكريم.

المبحث الثالث_ التضمين في فعل الأمر في بعض آيات القرآن الكريم.

والتضمين في اللغة العربية مظهر من مظاهر اتساعها، ولون من ألوان شمولها، وأحد أبواب ثرائها، مثل: المشترك اللفظي والمشاكلة والتضاد والترادف والاشتقاق، فهو نوع من أنواع التوسع في المعنى في اللغة العربية، هذه اللغة التي لا ساحل لها، ولا ينضب معينها، والتضمين من المصطلحات التي تناولته شتى العلوم، علم اللغة والنحو والبلاغة والعروض وغيرها.

فهو لغة: الإيداع، تقول: ضمن الشيء الوعاء، أي: جعله فيه وأودعه إياه،قال بعضهم(الفراهيدي، د:ت، باب الضاد والنون والميم، والأزهري،2001م،مادة:ضمن):"ضمن: الضمن والضمان واحد، والضمين: الضامن، وكل شيء أحرز فيه شيء فقد ضمنه، والمضمن من الشعر: ما لم يتم معنى قوافيه إلا في الذي قبله أو بعده"وفي الصحاح(الجوهري،1987م،باب النون، فصل الضاد) :"ضمنت الشيء ضمانًا: كفلت به، فأنا ضامن وضمين، وضمنته الشيء تضمينًا فتضمنه عنى، مثل غرمته، وكل شيء جعلتهفي وعاء فقد ضمنته إياه، والمضمن من الشعر: ما ضمنته بيتًا، والمضمن من البيت: ما لا يتم معناه إلا بالذي يليه، وفهمت ما تضمنه كتابك، أي: ما اشتمل عليه وكان في ضمنه، وأنفذته ضمن كتابي أي: في طيِّه"(ابن منظور،1414هـ،مادة ضمن)فهو: مصدر ضمن يضمن تضمينًا، كعلم يعلم تعليمًا، يقال: ضمنت الميت القبر، أودعته إياه، وكل شيء أُحر ز فيه شيء فقد ضمنه، وبمعنى غَرِمَ يقال: ضمنته الشيء فضمنه، غرَّمته إياه، وضمنه عني، التزم الغرم ومنه الغريم، لأنه ضامن.

واصطلاحًا: إيقاع لفظ موقع غيره ومعاملته معاملته، لتضمنه معناه، واشتماله عليه، أو تضمين فعل معنى فعل آخر، ويكون فيه معنى الفعلين معًا، وذلك بأن يأتي الفعل متعديًا بحرفٍ ليس من عادته التعدي به، فيحتاج إلى تأويله أو تأويل الحرف ليصح التعدي به(السيوطي،1988م،ص198).

والتضمين عند البلاغيين(العسكري،1419هـ،ص36)" استعارتك الأنصاف والأبيات من شعر غيرك، وإدخالك إياه في أثناء أبيات قصيدتك" فالتضمين أن يضمن المتكلم كلامه كلمة من بيت، أو من آية، أو معنى مجردًا من كلام، أو مثلًا سائرًا أو جملة مفيدة، أو فقرة من حكمة(ابن أبي الأصبع، د:ت، ص140) كقول الشاعر(ابن الرومي، ديوانه،د:ت،ص153):

لَئِنْ أَخْطَأْتَ فِي مَدْحِي .. كَ ما أَخْطَأْتَ فِي مَنْعِي

لَقَدْ أَنْزَلْتَ حَاجَاتِي .. بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعِ

فضمن بيته قوله تعالى:﴿بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ﴾ إبراهيم:37. والتضمين عند العروضيين(ابن منظور، باب النون، فصل الضاد):" ما لم تتم معاني قوافيه إلا بالبيت الذي يليه" وهو من عيوب الشعر كقول الشاعر(عمر بن أبي ربيعة،ديوانه،1998م،ص502):

يَا ذَا الَّذِي فِي الْحُبِّ يَلْحَى..أَمَا تَخْشَى عِقَابَ اللهِ فِينَا أَمَا

تَعْلَمُ أَنَّ الْحُبَّ دَاءٌ .. أَمَا وَاللهِ لَوْ حُمِّلْتَ مِنْهُ كَمَا

حُمِّلْتُ مِنْ حُبِّ رَخِيمٍ لَمَا.. لُمْتَ عَلَى الْحُبِّ فَدَعْنِي وَمَا

أَطْلُـبُ إِنِّـــي لَسْتُ أُدْرِي بِما قُتِلتُ إلاّ أَنَّنـــي بَيْنَـمَا
أنا بِبابِ القَصْرِ فـي بَعْضِ .. ما أَطْلُـبُ فِي قَصْرِهِمْ إِذْ رَمَى
شِبْهُ غَـــــزالٍ بِسهامٍ فَـما أَخْطَأَ سَهْـمـاهُ وَلَكِنَّما
عَيْنـــاهُ سَهْمانِ لَهُ كُلَّما أَرادَ قَتْلِـــي بِهِمـا سَلَّما

والتضمين في النحو هو: إشراب لفظ معنى لفظ آخر فيأخذ حكمه، أو كلمة تؤدي معنى كلمتين، يقول ابن هشام(1985م،ص897):" قد يشربون لفظاً معنى لفظ فيعطونه حكمه ويسمى ذلك تضميناً، وفائدته أن تؤدي كلمة مؤدى كلمتين" وقال الصبان(1997م،ج1،ص21):"التضمين النحوي هو: إشراب كلمة معنى أخرى بحيث تؤدي المعنيين" مثال ذلك: فعل يتعدى بحرف، وفعل يتعدى بآخر، فالتضمين هو تعدية الفعل بحرف الفعل الثاني، أو بعبارة أخرى هو: أن يؤدي فعل أو ما في معناه في التعبير مؤدى فعل أخر أو ما في معناه، فيعطى حكمه في التعدي واللزوم. ويقع التضمين في الأسماء والأفعال والحروف(السيوطي،ص198) وهو في ثلاثة أبواب من أبواب النحو هي: باب الأسماء المبنية، وباب التعدي واللزوم، وباب حروف المعاني، ومثاله في الفعل والحرف، قوله تعالى:﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ﴾الإنسان:6.فـ(يشرب) إنما يتعدى بـ(من)، فتعديته بالباء إما على تضمينه معنى (يروى أو يلتذ) المتعدي بواسطة حرف الجر، أو بتضمين الباء معنى(من) وجريانه في الحرف ظاهر في قوله تعالى:﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾البقرة:106. فَإِن(مَا) تضمن معنى(إن) الشرطية ولذلك لزم جزم الفعل،ومثاله في الاسم وهو تضمين اسم معنى اسم لإفادة معنى الاسمين معًا، قوله تعالى:﴿حَقِيقٌ عَلَى أَنْ لَا أَقُولَ عَلَى اللَّهِ إِلَّا الْحَقَّ﴾الأعراف:105. ضمن(حقيق) معنى (حريص)، ليفيد أنه محقوق يقول الحق وحريص عليه.

شروط التضمين(عباس حسن،د:ت،ج2،ص587):

1_ تحقيق المناسبة بين الفعلين.

2_ وجود قرينة تدل على ملاحظة الفعل الآخر، ويؤمن معها اللبس.

3_ ملائمة التضمين للذوق البلاغي العربي.

التضمين بين القياس والسماع:

ذهب فريق إلى أنه قياسي كأبي حيان وابن جني(ابن جني1371هـ،ج2،ص308) وذهب فريق إلى أنه سماعي يلجأ إليه عند الضرورة منهم أبو البقاء الكفوي في الكليات(1998م،ج1،ص266) وأرى الفريقين على الصواب؛ إلا إني إلى قياسته أميل؛ لكثرة وروده حتى لا يكاد يحاط به، وقد ذكر ابن جني أنه لو نقل ما جمع من التضمين عن العرب لبلغ مئين أورقًا، قال ابن جني(1371هـ،ص310):" ووجدت في اللغة من هذا القن شيئًا كثيرًا لا يكاد يُحاط به ولعله لو جُمع أكثره _لا جميعه_ لجاء كتابًا ضخمًا"والتضمين مبحث ذو شأن في اللغة العربية، وأيًا ما يكن؛ فقد استعمله البلغاء في كلامهم فلا نضيق واسعًا.

المبحث الأول

التضمين في الفعل الماضي في بعض آيات القرآن الكريم

تتعدد صور التضمين في الأفعال في القرءان الكريم وقد ورد منها في الفعل الماضي ما يلي:

1_ قال تعالى: ﴿وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ﴾ البقرة:14. قال السمين(د:ت،ج1،ص145):"خلا: يتعدى بالباء، وقد يتعدى بـ(إلى) وإنما تعدى في هذه الآية بـ(إلى) لمعنى بديع، وهو أنه إذا تعدى بالباء احتمل معنيين أحدهما: الانفراد، والثاني: السخرية والاستهزاء، تقول: خلوت به، أي: سخرت منه، وإذا تعدى بـ(إلى) كان نصًّا في الانفراد فقط، أو تقول: ضمن خلا

معنى(صرف) فتعدى بـ(إلى) والمعنى: صرفوا خلاهم إلى شياطينهم، أو تضمن معنى ذهبوا وانصرفوا وقيل: هي هنا بمعنى(مع) كقوله تعالى:﴿وَلَا تَأْكُلُوا أَمْوَالَهُمْ إِلَى أَمْوَالِكُمْ﴾النساء:2. وقيل: هي بمعنى(الباء)وقيل: المعنى وإذا خلوا من المؤمنين إلى شياطينهم، فـ(إلى)على بابها " وقال الألوسي(1415هـ،ج1،ص159):" من خلوت به، وإليه إذا انفردت معه، أو من قولهم في المثل(الميداني،د:ت،ج2،ص809): اطلب الأمر وخلاك ذم- أي عداك- ومضى عنك ومنه:﴿قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِكُمْ سُنَنٌ﴾ آل عمران:137والمفعول الأول هاهنا محذوف لعدم تعلق الغرض به أي: إذا خلوهم، وتعديته إلى المفعول الثاني بـ(إلى) لما في المضي عن الشيء معنى الوصول إلى الآخر" وأرى أن الفعل(خلا) لازم يتعدى بـ(الباء أومع) تقول: خلا به، وخلا معه، ويعدى بنفسه على تضمين معنى(تجاوز وباعد) نحو(افعل كذا وخلاك ذم) ويعدى بـ(إلى) إذا ضمن معنى فعل يتعدى بها كما في الآية الكريمة حيث ضمن معنى(سكن) لأنهم لا يجدون راحة وسكينة إلا بخلوهم إلى شياطينهم والسكون إليهم فيحدثونهم بما في نفوسهم من السخرية بالمؤمنين، وهذا شأن المنافق حيثما كان، فجمع التضمين المعنيين: الخلو والسكون.

2 _ قال تعالى:﴿وَفَضَّلَ اللَّهُ الْمُجَاهِدِينَ عَلَى الْقَاعِدِينَ أَجْرًا عَظِيمًا، دَرَجَاتٍ مِنْهُ وَمَغْفِرَةً وَرَحْمَةً﴾النساء:95_96. قال الألوسي(ج3،ص119):" أَجْرًا: مفعول به، ولتضمنه معنى(الإعطاء) نصب المفعول أي: أعطاهم زيادة على القاعدين أَجرًا عظيمًا، وقيل: هو منصوب بنزع الخافض أي: فضلهم بأجر" قال السمين (ج4، ص77): "(أجرًا) في نصبه أربعة أوجه، أحدهما: النصب على المصدر من معنى الفعل الذي قبله لا من لفظه؛ لأن المعنى: فضل الله أجر، الثاني: النصب على إسقاط الخافض أي: فضلهم بأجر، الثالث: النصب على أنه مفعول ثانٍ؛ لأنه ضمن (فضل) أعطى، أي: أعطاهم أجرًا تفضلًا منه، الرابع: أنه حال من(درجات)" أرى أن إسقاط الخافض جائز، إلا أن التضمين أقرب مسلكًا، وأهدى سبيلًا، فتضمين(فضل) معنى(أعطى) ينصب المفعولين، ويجمع بين المعنيين: التفضيل والإعطاء.

3 _ قال تعالى: ﴿وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ المائدة:3.(رضيت) يتعدى إلى مفعول واحد، وهو هنا(الإسلام)، و(دينًا) حال، وقيل يتعدى إلى مفعولين؛ لأن معنى رضيت هنا(جعلت وصيرت) و(لكم) يتعلق بـ(رضيت) وهى للتخصيص، ويجوز أن يكون حالًا من الإسلام: أي رضيت الإسلام لكم (العكبري،د:ت،ج1،ص207) قال الألوسي(ج3،ص234):" وقد نظر في الرضا معنى الاختيار ولذا عدي باللام، ومنهم من جعل الجار- صفة لدين- قدم عليه فانتصب حالًا، والإسلام ودينًا مفعولًا(رَضِيتُ) إن ضمن معنى(صير) أو دينًا منصوب على الحالية من الإسلام، أو تمييز من (لكم) والجملة، مستأنفة لا معطوفة على (أَكْمَلْتُ) وإلا كان مفهوم ذلك أنه لم يرض لهم الإسلام قبل ذلك ا ليوم دينًا، وليس كذلك إذ الإسلام لم يزل دينًا مرضيًا لله تعالى وللنبي _صلّى الله عليه وسلّم_ وأصحابه_ رضي الله تعالى عنهم_ منذ شرع والجمهور على العطف"، وقال السمين (ج4، ص199):" في (رَضِي) وجهان أحدهما: أنه متعد لواحد وهو الإسلام، و(ديناً) على هذا حال، وقيل: هو مضمن معنى(صير وجعل) فيتعدى لاثنين: أولهما (الإسلام) والثاني (ديناً) و(لكم) يجوز فيه وجهان أحدهما: أنه متعلق بـ(رضي) والثاني: أنه متعلق بمحذوف؛ لأنه حال من الإسلام، ولكنه قدم عليه" وأرى أن تضمين(رضي) معنى(جعل) يتوافق مع سياق الآية فهو أولًا يجعل الفعل يتعدى إلى مفعولين، ويجمع بين نعمة الإسلام التي أكرمنا الله بها ورضي لنا هذا الإسلام دينًا.

4 قَالَ تَعَالَى: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ﴾ يوسف:56. قال الألوسي(ج7،ص8) :" أي جعلنا له مكانًا في الأَرض" وقال السمين(ج5،ص25):"مكنه في كذا: أثبته فيها، وأما مكّن له فمعناه جعل له مكانًا"وقال العكبري(ج2،ص55):" واللام في (ليوسف) زائدة: أي مكنا يوسف، ويجوز أن لا تكون زائدة ويكون المفعول محذوفًا: أي مكنا ليوسف الأمور" وأرى أن اللام ليست زائدة والفعل(مكن) يتعدى بنفسه وباللام تقول: مكنه فيه أي: أثبته فيه، ومكن له فيه أي: جعل له مكانًا، والمراد في

المكان: المكانة والمنزلة، وحين يتعدى الفعل باللام، يتضمن معنى(هيئ ويسر) أي: هيئنا له أسباب التمكين ويسرنا له ذلك؛ ليجمع المعنيين معًا: التمكين والتهيئة لذلك.

5 _ قال تعالى:﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾يوسف:100. قال أبو حيان(2001م،ج6،ص328):" وأحسن: أصله أن يتعدى بـ(إلى) قال تعالى:﴿وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ﴾القصص:77. وقد يتعدى بالباء قال تعالى:﴿ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْساناً﴾البقرة:83. كما يقال أساء إليه، وقد يكون ضمن(أَحْسَنَ) معنى(لَطَفَ)، فعداه بالباء"، وقال السمين(ج6،ص558):" هي بمعنى(إلى) وقيل: المفعول محذوف:(أحسن صنعه بي)، فـ(بي) يتعلق بذلك المحذوف" أرى الفعل(أحسن) يتعدى بـ(إلى) وعندما ضمن معنى(لطف) عدي بالباء، ليجمع بين الإحسان واللطف، وإن كان الزمخشري(1407هـ،ج2،ص506) يرى:" أن(الإحسان) يتعدى بالباء:" يقال أحسن إليه و به، وفي الحديث(العسقلاني،د:ت،ج11،باب الرجاء مع الخوف) قال – صلى الله عليه وسلم: " لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن بالله الظن" فعلى قوله فلا تضمين.

6_ قال تعالى:﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِنْ تُرَابٍ ثُمَّ مِنْ نُطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾ الكهف:37. قال السمين(ج7،ص419):" رجلًا : فيه وجهان أحدهما_ أنه حال، وجاز ذلك وإن كان غير منتقل ولا مشتق لأنه جاء بعد(سَوَّاك) إذ كان من الجائز أن يسويه غير رجل وهو كقولهم:خلق الله الزرافة يديها أطول من رجليها، وقول الآخر(ابن عقيل،1980م،ج2،ص244):

فجاءت بِهِ سَبْطَ العِظَامِ كَأَنَّما .. عَمَامَتُهُ بَيْنَ الرِّجَالِ لِوَاءُ

والثاني_ أنه مفعول ثان لـ(سوَّاك) لتضمنه معنى صيَّرك وجعلك" وقال الألوسي(ج8،ص263):"عدلك وكملك إنسانًا ذكرًا، وأصل معنى التسوية جعل الشيء سواء أي: مستويًا كما في قوله تعالى:﴿لَوْ تُسَوَّى بِهِمُ الْأَرْضُ﴾النساء:42. ثم إنه يستعمل تارة بمعنى الخلق والإيجاد كما في قوله تعالى:﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا﴾الشمس:6.فإذا قرن بالخلق والإيجاد كما هنا فالمراد به الخلق على أتم حال وأعدله حسبما تقتضيه الحكمة بد ون إفراط ولا تفريط، ونصب(رَجُلًا)على الحال وقيل: نصب على أنه مفعول ثان لـ(سوى)، والمراد ثم جعلك رجلًا، وفيه على ما قيل تذكير بنعمة الرجولية؛ أي: جعلك ذكرًا ولم يجعلك أنثى"، وأرى أن نصب(رجلًا) على الحال جائز في العربية، لكن نصبه على أنه المفعول الثاني لـ(سوى) بتضمينه معنى(صيّر) أقوى ليتعدى الفعل إلى المفعولين ويجمع التضمين بين المعنيين: التسوية وتصييره رجلًا، أي: عدلك وكملك إنسانًا، وصيرك ذكرًا بالغًا مبلغ الرجال.

7 _ قال تعالى:﴿فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِ فَغَشِيَهُمْ مِنَ الْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ﴾طه"78. قال الألوسي(ج8،ص548):" أتبع بمعنى تبع وهو متعد إلى واحد والباء للمصاحبة والجار والمجرور في موضع الحال،وقيل: أتبع متعد إلى اثنين هنا، أي: فأتبعهم رؤساء دولته أو عقابه، وقيل: نفسه، والجار والمجرور في موضع الحال أيضًا، وجوز أن يكون المفعول الثاني جنوده والباء للتعدية فيكون قد تعدى الفعل إلى واحد بنفسه وإلى الآخر بالحرف" وقال السمين(ج8،ص83):" بِجُنُودِهِ: فيه أوجه: أحدها: أن تكون الباء للحال: وذلك على أن(أَتْبَعَ) متعد لاثنين حذف ثانيهما، والتقدير: فأتبعهم فرعون عقابه، والثاني: أن الباء زائدة في المفعول الثاني والتقدير: فأتبعهم فرعونُ جنودَه، والثالث: أنها معدية على أن(أَتْبَعَ) قد يتعدى لواحد بمعنى(مع) ويجوز على هذا الوجه أن تكون الباء للحال أيضًا، بل هو الأظهر" أرى أن زيادة الحروف غير مستساغة في القرآن، وتضمين(أتبع) معنى(ألحق) ينسجم مع المعنى، أي: فألحقهم فرعون بجنوده ليقضي عليهم، فجمع المعنيين، الاتباع واللحوق.

8 _ قال تعالى:﴿وَكَمْ أَهْلَكْنا مِنْ قَرْيَةٍ بَطِرَتْ مَعِيشَتَها﴾القصص:58. قال السمين(ج8،ص687):" معيشتها: فيه أوجه: مفعول به على تضمين(بَطِرَتْ)(خسرت) أو على الظرف أي: أيام معيشتها، أو على حذف(في) أي: في معيشتها، أو على التمييز، أو

على التشبيه بالمفعول به" وقال الألوسي(ج10،ص305):" وانتصاب(معيشتها) على التمييز على مذهب الكوفيين، أو مشبه بالمفعول به، أو مفعول به على تضمين بطرت معنى فعل متعد أي: كفرت معيشتها ولم ترع حقها على مذهب أكثر البصريين أو على إسقاط (في) أي: في معيشتها على مذهب الأخفش، أو على الظرف نحو: جئت خفوق النجم" أرى (بطرت) فعل لازم وتضمينه معنى فعل متعدى وهو(كفرت) أولى في سياق هذه الآية من بقية تلك التوجيهات؛ ليجمع التضمين بين معنى المضمن والمضمن فيه(السبب ونتيجته)؛ بطرت فكفرت فهلكت.

9_ قال تعالى:﴿لَقَدْ ظَلَمَكَ بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ إِلَى نِعَاجِهِ﴾ص24. قال السمين(ج9،ص370) :" بِسُؤَالِ نَعْجَتِكَ" مصدر مضاف لمفعوله، والفاعل محذوف أي: بأن سألك نعجتك، وضمن السؤال معنى (الإضافة والانضمام) أي: بإضافة نعجتك على سبيل السؤال، ولذلك عدي بـ(إلى) " وقال الألوسي(ج12،ص174):" والسؤال مصدر مضاف إلى مفعوله وتعديته إلى مفعول آخر بـ (إلى) لتضمنه معنى الإضافة كأنه قيل: لقد ظلمك بإضافة نعجتك إلى نعاجه على وجه السؤال والطلب، أو ظلمك بسؤال نعجتك مضافة إلى نعاجه"، وقال الزمخشري(ج4،ص86) :"والسؤال: مصدر مضاف إلى المفعول، كقوله تعالى:﴿مِنْ دُعَاءٍ الْخَيْرِ"﴾فصلت:49. وقد ضمن معنى الإضافة فعدى تعديتها، كأنه قيل بإضافة نعجتك إلى نعاجه على وجه السؤال والطلب"، وأرى أن مسوغ تعدية السؤال بـ(إلى) هنا وفعلها لا يتعدى بها هو تضمين السؤال معنى (طلب) أي: لقد ظلمك بطلب نعجتك إلى نعاجه، طلبها ابتغاء ضمها وإضافتها إلى نعاجه.

10 _ قَالَ تَعَالَى:﴿كَذَلِكَ وَزَوَّجْنَاهُم بِحُورٍ عِينٍ﴾الدخان:54. قال الألوسي(ج13،ص133):" وقرناهم بحور عين، وفسر بذلك؛ قيل: لأن الجنة ليس فيها تكليف فلا عقد ولا تزويج بالمعنى المشهور، وقيل: لمكان الباء، وزوجه المرأة بمعنى أنكحه إياها متعد بنفسه" وقال الرازي(2000م،ج27،ص217):" قرناهم بهن فليس من عقد التزويج، والعرب لا تقول: تزوجت بها، وإنما تقول: تزوجتها، وقال الراغب الأصفهاني(1412هـ،ج1،ص385):" قرناهم بهن، ولم يجئ في القرآن زوجناهم حورًا، كما يقال زوجته امرأة تنبيهًا أن ذلك لا يكون على حسب المتعارف فيما بيننا من المناكحة" أرى أن الفعل(زوّج) يتعدى بنفسه إلى مفعولين، وعدي هنا للثاني بالباء لتضمنه معنى(متّع) المتعدي بالباء؛ ليجمع بين المعنيين: التزويج والإمتاع.

11 _ قال تعالى:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾الأحقاف:15. قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وابن عامر(حسنًا) بغير ألف وقرأ عاصم وحمزة والكسائي(إحسانًا) بألف قبل الحاء وألف بعد السين(ابن مجاهد،1400هـ،ج1،ص596) وهما مصدران فالأول من(حَسُنَ يحسن حُسْنًا) والثاني من (أَحْسَنَ يحسن إحْسَانًا)(ابن خالويه،1401هـ،ص326) قال العكبري(ج2،ص234) :"(حسنًا) هو مفعول ثان لـ(وصى)، والمعنى ألزمناه حسنًا، وقيل التقدير وصية ذات حسن، ويقرأ (حَسَنًا) بفتحتين: أي إ يصاء حسنًا، أو ألزمناه فعلًا حسنًا، ويقرأ إحسانًا: أي ألزمناه إحسانًا" وقال السمين(ج9،ص667):" قرأ الكوفيون(إحْساناً) وبـ اقي السبعة (حُسْنا) بضم الحاء وسكون السين، فالقراءة الأولى يكون (إحسانًا) فيها منصوبًا بفعل مقدر أي: وصيناه أن يحسن إليهما إحسانًا، وقيل: بل هو مفعول به على تضمين وصينا معنى ألزمنا، فيكون مفعولًا ثانيًا، وقيل: بل هو منصوب على المفعول به أي: وصيناه بهما إحسانًا منا إليهما، وقيل: هو منصوب على المصدر؛ لأن معنى وصينا: أحسنا فهو مصدر صريح والمفعول الثاني هو المجرور بالباء، وقيل: إنها تتعلق إما بوصينا، وإما بـ(إحسانًا) وُردَّ: هذا الثاني بأنه مصدر مؤول فلا يتقدم معموله عليه، ولأن(أحسن) لا يتعدى بالباء، وإنما يتعدى باللام لا تقول: أحسنت بزيد على معنى وصول الإحسان إليه، وقد رُدَّ هذا بقوله:﴿وَقَدْ أَحْسَنَ بِي إِذْ أَخْرَجَنِي مِنَ السِّجْنِ﴾يوسف:100.وقيل: هو بغير هذا المعنى، وقُدِّر:﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ ذا إحسانٍ، يعني فيكون حالًا" وقال الألوسي(ج13،ص174) :" وإحسانًا قيل: مفعول

ثان لـ(وصينا) على تضمينه معنى(ألزمنا)، وقيل: منصوب على المصدر على تضمين وَصَّيْنا معنى(أحسنا) أي: أحسنا بالوصية للإنسان بوالديه إحسانًا، وقيل: صفة لمصدر محذوف بتقدير مضاف أي: إيصاء ذا إحسان، وقيل: مفعول له أي: وصيناه بهما لإحساننا إليهما، وقيل: إنه منصوب على المصدر الصريح و(بِوالِدَيْهِ) متعلق بوصينا، أو به وكأنه عنى يحسن إحسانا وهو حسن، لكن تعقب أبو حيان تجويزه تعلق الجار بـ(إحسانًا) بأنه لا يصح لأنه مصدر مقدر بحرف مصدري والفعل، فلا يتقدم معموله عليه ولأن أحسن لا يتعدى بالباء وإنما يتعدى باللام تقول: أحسنت لزيد ولا تقول: أحسنت بزيد، على معنى أن الإحسان يصل إليه، وفيه أنا لا نسلم أن المقدر بشيء يشارك ما قدر به في جميع الأحكام لجواز أن يكون بعض أحكامه مختصًا بصريح لفظه مع أن الظرف يكفيه رائحة الفعل ولذا يعمل الاسم الجامد فيه باعتبار لمح المعنى المصدري، وقد كثر ما ظاهره التعلق بالمصدر المتأخر نكرة كقوله تعالى:﴿وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ﴾النور:2. ومعرفة نحو:﴿فَلَمَّا بَلَغَ مَعَهُ السَّعْيَ﴾الصافات:102.وتأويل كل ذلك تكلف، وقدر الفعل قبل الجار فقيل: وصينا الإنسان بأن يحسن بوالديه إحسانًا، ولعل التنوين للتفخيم أي إحسانًا عظيمًا، وقرأ الجمهور (حسنًا) بضم الحاء وإسكان السين أي فعلًا ذا حسن أو كأنه في ذاته نفس الحسن لفرط حسنه" وأرى أن تضمين(وصينا) معنى (ألزمنا) المتعدي لمفعولين أصوب؛ لأنه أمر صادر من الله للإنسان على جهة الإلزام، ثانيًا ليجمع التضمين بين الوصية والإلزام بها.

12 قال تعالى:﴿دَمَّرَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ وَلِلْكَافِرِينَ أَمْثَالُهَا﴾محمد:10. قال السمين(ج9،ص689):" يجوز أن يكون حذف مفعوله أي: أهلك اللَّه بيوتهم وخربها عليهم، أو يضمن(دَمَّر) معنى: سخط اللَّه عليهم بالتدمير" وقال الألوسي(ج13،ص202):" وجاءت المبالغة من حذف المفعول وجعله نسيًا منسيًا والإتيان بكلمة الاستعلاء وهي لتضمن التدمير معنى الإيقاع أو الهجوم أو نحوه" أرى الفعل(دمر) يتعدى بنفسه تقول: دمر المال، أو دمره، وتعديته بـ(على) هنا على تضمينه معنى(قضى) فالله عز وجل دمر أموالهم وأولادهم وما اختصوا به أنفسهم وكل شيء ؛ فقضى عليهم جميعًا، وهي عظة للكافرين ولمن يعتبر، فجمع التضمين بين التدمير والقضاء عليهم.

المبحث الثاني

التضمين في الفعل المضارع في القرآن الكريم

تتعدد صور التضمين في الأفعال في القرءان وقد ورد منها في الفعل المضارع ما يلي :

1 قال تعالى:﴿لِّلَّذِينَ يُؤْلُونَ مِن نِّسَائِهِمْ تَرَبُّصُ أَرْبَعَةِ أَشْهُرٍ﴾البقرة:226. قال السمين(ج2،ص433):" في هذا الجار ثمانية أوجه، أحدها: أن يتعلّق(يُؤْلُون) قال الزمخشري: فإن قلت: كيف عدي بـ(من) وهو معدى بـ(على)؟ قلت: قد ضمن في القسم المخصوص معنى(البعد)، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مؤلين أو مقسمين، الثاني: أن (آلى) يتعدى بـ(على ومن) يقال: آلى من امرأته وعلى امرأته، والثالث: أن(مِنْ) قائمة مقام(على) والرابع: أنها قائمة مقام(في) ويكون ثَمَّ مضاف محذوف أي: على ترك وَطْءِ نسائهم أو في ترك وطءِ نسائهم، والخامس: أن(مِنْ) زائدة والتقدير: يُؤْلُون أن يعتزلوا نساءهم، والسادس: أن تتعلق بمحذوف، والتقدير: والذين يؤلون لهم من نسائهم تربص أربعة، فتتعلق بما يتعلق به(لهم) المحذوف، والسابع: أن تكون(مِنْ) للسبب أي: يحلفون بسبب نسائهم، والثامن: أن يضمن معنى(الامتناع) فيتعدى بـ(مِنْ) فكأنه قيل: للذين يمتنعون من نسائهم بالإيلاء" وقال الألوسي(ج1،ص522): " وعدي القسم على المجامعة بـ(مِنْ) لتضمنه معنى(البعد)، فكأنه قيل: يبعدون من نسائهم مولين ، وقيل: إن هذا الفعل يتعدى بـ(من وعلى) وقيل(مِنْ) بمعنى(على) وقيل: بمعنى(في)، وقيل: زائدة " وأرى أن الفعل(آلى) يتعدى بـ(على) تقول: آليت عليه،وعدي هنا بـ(من) لتضمينه فعلًا يتعدى بها وهو(امتنع) أي: يمتنعون من وَطْء

نسائهم بالحلف، وليس حقيقة (الإيلاء) إلا الحلف، فاستعماله في الامتناع من وطء المرأة إنما هو بطريق المجاز، من باب إطلاق السبب على المسبب؛ فقد أطلق فعل(الإيلاء) مرادًا به ذلك المعنيان جميعًا، وذلك جمع بين الحقيقة والمجاز: الإيلاء والامتناع.

2_ قوله تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَتَّخِذُوا بِطَانَةً مِنْ دُونِكُمْ لَا يَأْلُونَكُمْ خَبَالًا﴾آل عمران:118. الألو بزنة الغَزو: التقصير يقال: ألا يألو ألوا: إذا قصر وفتر وضعف، ومنه قول امرئ القيس(ديوانه،2004م،ص140):

وما المَرءُ ما دَامَتْ حُشاشةُ نَفْسِهِ .. بِمُدْرِكِ أطْرافِ الخُطُوبِ وَلا آلِي

أراد ولا مقصر في الطلب، وقال زهير(ديوانه،د:ت،ص24):

سَعَى بَعْدَهُم قَوْمٌ لِكَي يُدْرِكوهُم .. فَلَم يَفْعَلُوا وَلَم يَأْلُوا وَلَم يَأْلُوا

يقال: ألا في الأمر، إذا قصر فيه، ثم استعمل معدى إلى مفعولين في قولهم: لا آلوك نصحًا، على تضمين معنى المنع، أي: لا أمنعك نصحًا، والخبال الفساد، أي: لا يقصرون لكم في الفساد بالمكر والخديعة ولا يتركون جهدهم فيما يورثكم الشر(الخلوتي،د:ت،ج2،ص85) وجاء في الجدول (محمود صافي،1418 هـ، ج4ن ص287) :"(لا) نافية (يألون) مضارع مرفوع والواو فاعل، و(كم) ضمير مفعول به بتضمين(يألونكم)معنى يمنعونكم(خبالًا) مفعول به ثان منصوب بحسب التضمين السابق" ، وقال العكبري(ج1،ص147):" لا يألونكم: في موضع نعت لـ(بطانة) أو حال مما تعلقت به(من)ويألوا يتعدى إلى مفعول واحد، و(خبالًا) على التمييز، ويجوز أن يكون انتصب لحذف صرف لجزء تقديره: لا يألونكم في تخبيلكم، ويجوز أن يكون مصدرًا في موضع الحال"، وقال السمين(ج3،ص363):" يقال: أَلاَ في الأمر يَأْلُو فيه أي: قصر نحو: غزا يغزو، فأصله أن يتعدى بحرف الجر كما ترى، واختلف في نصب (خبالًا) على أوجه أحدها: أنه مفعول ثانٍ، والضمير هو الأول، وإنما تعدى لاثنين للتضمين، قال الزمخشري:" يقال: ألا في الأمر يَأْلُو فيه أي: قصر، ثم استُعمل معدى إلى مفعولين في قولهم:" لا آلوك نصحًا ولا ألوك جهدًا على التضمين، والمعنى: لا أمنعك نصحًا ولا أنقصكه"، الثاني: أنه منصوب على إسقاط حرف الجر، والأصل: لا يألونكم في خبال أي: في تخبيلكم وهذا غير منقاس، بخلاف التضمين فإنه منقاس، الثالث: أن ينتصب على التمييز، وهو حينئذٍ تمييز منقول من المفعولية، والأصل: لا يألون خبالكم أي: في خبالكم، ثم جُعل الضمير المضاف إليه مفعول بعد إسقاط الخافض، فنُصب(الخبال) الذي كان مضافًا تمييزًا، ويجوز أن يكون (خبالًا) بدل اشتمال من(كم) والضمير أيضًا محذوف أي:(خبالًا منكم)وهذا وجه رابع، الخامس: أنه مصدر في موضع الحال أي: متخبلين، السادس: معناه: لا يقصرون لكم فيما فيه من الفساد عليكم، فعلى هذا يكون (المضمر و خبالًا) منصوبين على إسقاط الخافض وهو اللام" أرى الفعل(ألا) قاصر يتعدى بحرف جر، تقول: ما ألوت في الأمر، أي: ما قصرت فيه، إلا أنه ضمن معنى(منع) فتعدى إلى مفعولين وليجمع بين المنع وترك التقصير في المنع، فهم لا يمنعونكم فسادًا ولا يقصرون فيه، حتى لا تتخذونهم بطانة فتأمنوهم على أسراركم ومصالحكم.

3_ قال تعالى:﴿وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ الْمُجْرِمِينَ﴾الأنعام:55. قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وحفص عن عاصم(ولتستبين) بالتاء و(سبيل) رفعًا، وقرأ نافع (ولتستبين) بالتاء و(سبيل) نصبًا، وقرأ عاصم في رواية أبي بكر وحمزة والكسائي(وليستبين) بالياء و(سبيل) رفعًا(ابن مجاهد،ص258) قال الألوسي(ج4،ص156):" قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على أن الفعل متعد، أي: ولتستوضح أنت يا محمد سبيل المجرمين فتعاملهم بما يليق بهم"وقال السمين(ج4،ص655):" وأما(استبان) فيكون متعديًا نحو: استبنت الشيء، ويكون لازمًا نحو: استبان الصبح، بمعنى بان" أرى الفعل (استبان) يكون

لازمًا و يكون متعديًا،وعندما يكون لازمًا يتضمن معنى(ظهر ووضح) ويكون السبيل مرفوعًا، وعندما يكون متعديًا يتضمن معنى(استوضح)، ويكون السبيل منصوبًا، وتضمين الفعل المعنيين؛ أهدى سبيلًا؛ لنجمع بينهما: يتضح لنا سبيل المجرمين، ثانيًا نوضحه نحن لغيرنا.

4 _ قال تعالى:﴿نَرْفَعُ دَرَجَاتٍ مَنْ نَشَاءُ إِنَّ رَبَّكَ حَكِيمٌ عَلِيمٌ﴾الأنعام:83. قرأ عاصم وحمزة والكسائي وكذا خلف بالتنوين، فيحتمل النصب على الظرف و(من) مفعول أي: نرفع من نشاء مراتب ومنازل، أو على أنه مفعول ثان قدم على الأول بتضمين(نرفع) معنى فعل يتعدى لاثنين، وهو(نعطي) مثلًا أي: نعطي بالرفع من نشاء درجات أي: رتبًا، فالدرجات هي المرفوعة، وإذا رفعت رفع صاحبها، أو على إسقاط حرف الجر(إلى) أو على الحال أي: ذوي درجات، والباقون بغير تنوين على الإضافة، فـ(درجات) مفعول نرفع(شهاب الدين الدمياطي، 2006م،ص268) قال السمين(ج5،ص26):" يحتمل ن صب(درجات) فيها من خمسة أوجه أحدها: أنها منصوبة على الظرف و(مَنْ) مفعول (نرفع) أي: نرفع مَنْ نشاء مراتب ومنازل، والثاني: أن ينتصب على أنه مفعول ثان قدم على الأول، وذلك يحتاج إلى تضمين (نرفع) معنى فعل يتعدى لاثنين وهو(يعطي) مثلًا، أي: نعطي بالرفع مَنْ نشاء درجات أي: رتبًا، والدرجات هي المرفوعة، فإذا رفعت الدرجة فقد رُفِعَ صاحبها، والثالث: أن ينتصب على حذف حرف الجر أي: إلى منازل وإلى درجات، الرابع: أن ينتصب على التمييز، ويكون منقولًا من المفعولية، ثم حُول كقوله:﴿وَفَجَّرْنَا الْأَرْضَ عُيُونًا﴾القمر:12. أي: عيون الأرض، الخامس: أنها منتصبة على الحال وذلك على حذف مضاف أي: ذوي درجات" وأرى أن القراءتين متواترتان صحيحتان، ولا يصح لنا ترجيح أحدهما على الأخرى،إلا أن الفعل حين يتعدى لواحد يكون الرفع للدرجات، وإذا ضمن(نرفع) معنى(نعطي) يتعدى إلى اثنين، أي:(نعطى من نشاء درجات) وهذا يتسق مع معنى الآية ليكون الرفع لإبراهيم عليه السلام بحجته التي أعطيها فغلب بها قومه فارتفع عليهم درجات، وليجمع التضمين بين الإعطاء والغلبة.

5_ قال تعالى:﴿وَبَوَّأَكُمْ فِي الْأَرْضِ تَتَّخِذُونَ مِنْ سُهُولِهَا قُصُورًا وَتَنْحِتُونَ الْجِبَالَ بُيُوتًا﴾الأعراف:74. قال الألوسي(ج4،ص402)" وانتصاب الجبال على المفعولية و(بيوتًا) نصب على أنه حال مقدرة منها لأنها لم تكن حال النحت بيوتًا كـ(خطتُ الثَّوبَ جُبَّةً) والحالية باعتبار أنها بمعنى مسكونة إن قيل بالاشتقاق فيها، وقيل: انتصاب الجبال بنزع الخافض أي:من الجبال، ونصب(بيوتًا) على المفعولية، وجوز أن يضمن النحت معنى(الاتخاذ) فانتصابهما على المفعولية" وقال السمين(ج5،ص363) :" يجوز أن تكون(الجبال) على إسقاط الخافض أي: من الجبال، كقوله:﴿وَاخْتَارَ مُوسَى قَوْمَهُ﴾الأعراف:155فيكون (بيوتًا) مفعوله، ويجوز أن يضمن(تنحتون) معنى ما يتعدى لاثنين أي: وتتخذون الجبال بيوتًا بالنحت أو تصيرونها بيوتًا بالنحت، ويجوز أن يكون(الجبال) هو المفعول به و(بيوتًا) حال مقدرة كقولك: خِطْ هذا الثوب جُبَّة، أي: مقدرًا له كذلك و(بيوتًا) وإن لم تكن مشتقة فإنها في معناه أي: مسكونة" أرى أن إعراب(البيوت) حال مقدرة أي: مسكونة جائز في العربية، كما أن انتصابها بنزع الخافض جائز أيضا، إلا أن تضمين(النحت) معنى (التصيير) أقوى لأنه يتعدى لمفعولين بنفسه، وليجمع لنا بين معنى النحت والتصيير.

6_ قال تعالى:﴿قُلْ أُذُنُ خَيْرٍ لَكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَيُؤْمِنُ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾التوبة:61. قال أبو حيان(ج7،ص500):" وتعدية(يُؤْمِنُ) أولًا بالباء، وثانيًا باللام: هما زائدان، والمعنى: يصدق اللَّه، ويصدق المؤمنين، وقال الزمخشري: قصد التصديق باللَّه الذي هو نقيض الكفر، فعدي بالباء، وقصد الاستماع للمؤمنين، وأن يسلم لهم ما يقولون فعدي باللام،وقيل: يؤمن باللَّه يصدق باللَّه، ويؤمن للمؤمنين، قيل: معناه ويصدق المؤمنين، واللام زائدة، وقيل: هي متعلقة بمصدر مقدر من الفعل، كأنه قال: وإيمانه

للمؤمنين أي: وتصديقه، وقيل: يقال آمنت لك بمعنى صدقتك، وعندي أن هذه التي معها اللام في ضمنها باء فالمعنى: ويصدق للمؤمنين فيما يخبرونه به" أرى أنه تم تعدية الإيمان بـ(الباء) لتضمنه معنى(التصديق) وتم تعديته بـ(اللام) لتضمنه معنى(التسليم والرضا).

7_ قال تعالى:﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾الإسراء:79. قال الزمخشري(ج2،ص687) :"مقامًا محمودًا نصب على الظرف، أي: عسى أن يبعثك يوم القيامة فيقيمك مقامًا محمودًا، أو ضمن(يبعثك) معنى (يقيمك) ويجوز أن يكون حالًا بمعنى أن يبعثك ذا مقام محمود" وقال السمين(ج7،ص400):" في نصب(مقامًا) أربعة أوجه، أحدها: أنه منصوب على الظرف، أي: يبعثك في مقام، الثاني: أن ينتصب بمعنى(يبعثك) لأنه في معنى يقيمك، يقال: أقيم من قبره وبعث منه، فهو نحو: قعد جلوسًا، الثالث: أنه منصوب على الحال، أي: يبعثك ذا مقام محمود، الرابع: أنه مصدر مؤكد، وناصبه مقدر، أي: فيقوم مقامًا" أرى أن تضمين معنى(يعطيك) أوفق مع السياق أي: عسى أن يعطيك ربك بالتهجد المقام المحمود(الشفاعة) فجمع التضمين المعنيين: أحدهما مدلولًا عليه بالتعريض والتلميح والآخر بالتصريح منبهة على غرضه.

8 _ قال تعالى:﴿وَمَنْ يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍ بِظُلْمٍ﴾الحج:25. قال السمين(ج8،ص260)" ضمن(يُرِدْ) معنى (يتلبَّس)، فلذلك تعدى بالباء أي: ومن يتلبس بإلحادٍ مريدًا له" وقال أبو حيان(ج7،ص500)" تضمن(يُرِدْ) معنى (يتلبَّس) فيتعدى بالباء، وعلق الجزاء وهو نذقه على الإرادة، فلو نوى سيئة ولم يعملها لم يحاسب بها إلا في مكة" وقال ابن القيم(1996م،ج2،ص21):" فعل الإرادة لا يتعدى بالباء ولكن ضمن معنى(يهم فيه بكذا) وهو أبلغ من الإرادة فكان في ذكر الباء إشارة إلى استحقاق العذاب عند الإرادة وإن لم تكن جازمة" وقال الزمخشري (ج3، ص151)" ومفعول (يُرِدْ) متروك ليتناول كل متناول، كأنه قال: ومن يرد فيه مرادًا ما عادلًا عن القصد ظالمًا نذقه من عذاب أليم؛ يعنى أن الواجب على من كان فيه أن يضبط نفسه ويسلك طريق السداد والعدل في جميع ما يهّم به ويقصده"أرى الفعل(يرد) يتعدى بنفسه، وعدي بـ(الباء) لأنه ضمن معنى(يهم) ليجمع المعنيين: الإرادة والهم بها.

9_ قال تعالى:﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّى تَسْتَأْنِسُوا وَتُسَلِّمُوا عَلَى أَهْلِهَا﴾النور:27. قال الألوسي(ج9،ص328):" تستأذنوا من يملك الإذن من أصحابها" قال البيضاوي(1418هـ،ج4،ص103):" تستأذنوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من آنس الشيء إذا أبصره، فإن المستأذن مستعلم للحال مستكشف عنه، هل يراد دخوله أو لا يؤذن له؟ أو من الاستئناس الذي هو خلاف الاستيحاش، فإن المستأذن مستوحش خائف أن لا يؤذن له، فإذا أذن له استأنس"، وأرى أن ذلك كذلك، فإن تضمين(تستأنسوا) معنى(تستأذنوا) روعة في التعبير فالداخل لا يدخل حتى يأنس أهل البيت به فيدخلونه، أو الأخرى فيرجع، فجمع التضمين بين الشرفين: الاستئذان والاستئناس.

10_قال تعالى:"﴿هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَى مَنْ تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ﴾الشعراء:221. قال الألوسي(ج10،ص136):" وجملة (على من تنزل) في موضع نصب بـ(أنبئكم) لأنه معلق بالاستفهام وهي إما سادة مسد المفعول الثاني إن قدرت الفعل متعديًا لاثنين، ومسد مفعولين إن قدرته متعديًا لثلاثة، والمراد هل أعلمكم جواب هذا الاستفهام" وقال أبو حيان(ج8،ص199):" و(على من) متعلق بـ(تنزل) والجملة المتضمنة معنى الاستفهام في موضع نصب لـ(أنبئكم)، لأنه معلق، لأنه بمعنى(أعلمكم)، فإن قدرتها متعدية لاثنين كانت سادة مسد المفعول الثاني وإن قدرتها متعدية لثلاثة، كانت سادة مسد الاثنين، والاستفهام إذا علق عنه العامل، لا يبقى على حقيقة الاستفهام وهو الاستعلام، بل يؤول معناه إلى الخبر، ألا ترى أن قولك: علمت أزيد في الدار أم عمرو، كان

المعنى: علمت أحدهما في الدار، فليس المعنى أنه مصدر منه العلم، ثم استعلم المخاطب عن تعيين من في الدار من زيد وعمرو، فالمعنى هنا: هل أعلمكم من تنزل الشياطين عليه؟ لا أنه استعلم المخاطبين عن الشخص الذي تنزل الشياطين عليه، ولما كان المعنى هذا، جاء الإخبار بعده بقوله:﴿تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ﴾الشعراء:222.، كأنه لما قال: هل أخبركم بكذا؟ قيل له: أخبر، فقال: تَنَزَّلُ عَلَى كُلِّ أَفَّاكٍ" وقال السمين(ج8،ص564) :" على(من تنزل) متعلق بـ(تَنَزَّلُ) بعده، وإنما قدم لأن له صدر الكلام، وهو معلق لما قبله من فعل التنبئة لأنها بمعنى العلم، ويجوز أن تكون هنا متعدية لاثنين فتسد الجملة المشتملة على الاستفهام مسد الثاني؛ لأن الأول ضمير المخاطبين، وأن تكون متعدية لثلاثة فتسد مسد اثنين" أرى الفعل(أنبأ) يتعدى بنفسه إلى مفعول واحد، وبمعونة حرف جر يتعدى إلى اثنين، تقول: أنبأته، وأنبأته به، فإذا ضمن معنى(أعلم) كما في هذا الآية تعدى إلى ثلاثة مفاعيل، وهذا من وظيفة التضمين حيث يجعل اللازم متعدًيا، والمتعدي لواحد متعدًيا لاثنين، والمتعدي لاثنين، متعدًيا لثلاثة.

11 _ قال تعالى:﴿وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَى فَارِغًا إِنْ كَادَتْ لَتُبْدِي بِهِ لَوْلَا أَنْ رَبَطْنَا عَلَى قَلْبِهَا﴾القصص:10. قال السمين(ج8،ص654):" الباء في(به) مزيدة في المفعول أي: لتظهره، وقيل: ليست زائدة بل سببية، والمفعول محذوف أي: لتبدي القول بسبب موسى أو بسبب الوحي، فالضمير يجوز عوده على موسى أو على الوحي" وقال الألوسي(ج10،ص259):" وتعديته بالباء لتضمينه معنى(التصريح)، وقيل: المفعول محذوف والباء سببية أي تبدي حقيقة الحال بسببه أي بسبب ما عراها من فراقه" وأرى أن الباء ليست مزيدة والفعل(تبدي) يتعدى بنفسه وضمن معنى(تجهر أو تعلن) فعدي بـ(الباء) ليتضمن معنى الجهر المتعدي بالباء؛ أي: لولا أن اللّه ربط على قلبها بالصبر لجهرت به وأعلنت أنه ولدها بل كادت، لولا أن ربطنا على قلبها بإلهام الصبر، كما يربط على الشيء المنفلت ليقر ويطمئن لتكون من المؤمنين المصدقين بوعد الله.

12 _ قال تعالى:﴿الَّذِي خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ﴾الملك:2. قال الخلوتي(ج10،ص76):" (أيكم) مبتدأ و(أحسن) خبره و(عملًا) تمييز والجملة الاسمية سادة مسد المفعول الثاني لفعل(البلوى) عدى إليه بلا واسطة لتضمنه معنى(العلم) باعتبار عاقبته وإلا فهو لا يتعدى بلا واسطة إلا إلى مفعول واحد، فليس هو من قبيل التعليق المشهور الذي يقتضي عدم إيراد المفعول أصلًا، وقد ذكر المفعول الأول هنا وهو(كم) مع اختصاصه بأفعال القلوب، وهو مستعار لمعنى العلم البلوى الاختبار"وقال الألوسي(ج15،ص6) :" وأَيُّكُمْ أَحْسَنُ، مبتدأ وخبر، والجملة في محل نصب على أنها مفعول‌ثان(لِيَبْلُوَكُمْ) لتضمنه معنى العلم، وهل يسمى نحو هذا تعليقًا أم لا؟ قيل: فيه خلاف، يسمى بذلك، إذا عدي الفعل‌إلى اثنين ونصب الأول وجاءت بعده جملة استفهامية أو مقرونة بلام الابتداء أو بحرف نفي، كانت الجملة معلقًا عنها الفعل، وكانت في موضع نصب كما لو وقعت في موضع المفعولين، وفيها ما يعلق الفعل عن العمل، وفي الكشاف هنا لا يسمى تعليقًا إنما التعليق أن يوقع بعد الفعل الذي يعلق ما يسد مسد المفعولين جميعًا كقولك: علمت أيهما زيد، وعلمت أزيد منطلق، وأما إذا ذكر بعده أحد المفعولين نحو : علمت القوم أيهم أفضل، فلا يكون تعليقًا، والآية من هذا القبيل واعترض بأن العلم مضمر وهو المعلق ولا يلزم ذكر المفعول معه بل التقدير(ليبلوكم فيعلم أيكم أحسن) وأيضًا لا تقع الجملة الاستفهامية مفعولًا ثانيًا لـ(علمت) وإنما تقع موقع المفعولين في(علمت أيهم خرج) لأن المعنى(علمت) جواب هذا الاستفهام ولا معنى لتقدير مثله في (علمته أيهم خرج) وأجيب بأن التضمين يغني عن الإضمار وكون الجملة الاستفهامية لا تقع مفعولًا ثانيًا ضعيف؛ لأنها إذا وقعت مفعولًا أولًا في نحو:﴿لَنَنْزِعَنَّ مِنْ كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ﴾مريم:69.على معنى(لننزعن الذين يقال فيهم أيهم أشد)

فلم يمتنع وقوعها مفعولًا ثانيًا بتأويل ليعلمكم الذين يقال في حقهم أيهم أحسن" وقال الزمخشري(ج4،ص575):" فإن قلت: من أين تعلق قوله (أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا) بفعل البلوى؟ قلت: من حيث أنه تضمن معنى العلم، فكأنه قيل: ليعلم أيكم أحسن عملًا، وإذا قلت: علمته أزيد أحسن عملًا أم هو؟ كانت هذه الجملة واقعة موقع الثاني من مفعوليه، كما تقول: علمته هو أحسن عملًا، فإن قلت: أتسمي هذا تعليقًا؟ قلت: لا إنما التعليق أن توقع بعده ما يسد مسد المفعولين جميعًا كقولك: علمت أيهما عمرو، وعلمت أزيد منطلقًا، ألا ترى أنه لا فصل بعد سبق أحد المفعولين بين أن يقع ما بعده مصدرًا بحرف الاستفهام وغير مصدر به، ولو كان تعليقًا لافترقت الحالتان كما افترقتا في قولك: علمت أزيد منطلق. وعلمت زيدًا منطلقًا". وأرى أن جملة(أيكم أحسن) مفعول ثان لـ(ليبلوكم) لتضمنه معنى(العلم) ليجمع التضمين بين المعنين معنى الإختبار للعباد والكشف عن أعمالهم صالحة أو سيئة، وإظهار علم الله الأزلي القديم بالأشياء فيعرف العباد ذلك، ويكون عليه الجزاء.

13قال تعالى:﴿عَيْنًا يَشْرَبُ بِهَا عِبَادُ اللَّهِ يُفَجِّرُونَهَا تَفْجِيرًا﴾الإنسان:6. قال العكبري(ج2،ص276):" يشرب بها: قيل الباء زائدة، وقيل هي بمعنى(من) وقيل هو حال أي يشرب ممزوجًا بها، والأولى أن يكون محمولًا على المعنى، والمعنى يلتذ بها" وقال الألوسي(ج15،ص170)" والباء للإلصاق، وليست للتعدية وهي متعلقة معنى بمحذوف أي: يشرب الخمر ممزوجة بها أي: بالعين عباد اللَّه وهو كما تقول: شربت الماء بالعسل، هذا إذا جعل كافور علم عين في الجنة، وقيل: الباء للتعدية وضمن(يشرب) معنى(يروى) فعدي بها وقيل: هي بمعنى(من)، وقيل: هي زائدة والمعنى يشربها، وقال السمين(ج10،ص601):" أنه على تضمين (يشربون) معنى: يلتذون بها شاربين،أو على تضمينه معنى (يَروَى) أي يروى بها عباد اللَّه"وقال أبو حيان(ج10،ص361) :" ضمن(يشرب) معنى(يَروَى) فعدي بالباء، وقيل: الباء زائدة" وقال الطبري(2000م،ج24،ص94):"يشرب بها: يروى بها وينتقع، وقيل: يشرب بها ويشربها بمعنى واحد" وقال النيسابوري(1416هـ،ج6،ص411):"يشرب بها: (الباء) بمعنى (مع) مثل شربت الماء بالعسل"وقال ابن القيم(ج2،ص259):"إنهم يضمنون يشرب معنى يروى فيعدونه بالباء التي تطلبها فيكون في ذلك دليل على الفعلين: أحدهما بالتصريح والثاني بالتضمن والإشارة إليه بالحرف الذي يقتضيه مع غاية الاختصار، وهذا أحسن من أن يقال: (يشرب منها) فإنه لا دلالة فيه على الري، وأن يقال: يروى بها لأنه لا يدل على الشرب بصريحه بل باللزوم، فإذا قال:(يشرب منها) دل على الشرب بصريحه وعلى الري بخلاف الباء فتأمله" أرى الفعل(يشرب) يتعدى بـ(من)، فتعديته بالباء على تضمينه معنى (يروى) المتعدي بالباء، أما أن تكون الباء زائدة فهذا بعيد؛ لأنه ليس في القرآن حرف زائد، فكل ما فيه وراءه حكمة، فتضمين الفعل معني(يروي) ليجمع المعنين: الشرب والري.

المبحث الثالث

التضمين في فعل الأمر في بعض آيات القرآن الكريم

تتعدد صور التضمين في الأفعال في القرءان الكريم وقد ورد منها في فعل الأمر ما يلي:

1قال تعالى:﴿وَارْزُقُوهُمْ فِيهَا وَاكْسُوهُمْ﴾النساء:2. قال الألوسي(ج2،ص414) :" اجعلوها مكانًا لرزقهم وكسوتهم بأن تتجروا وتربحوا حتى تكون نفقاتهم من الأرباح لا من صلب المال لئلا يأكله الإنفاق، وهذا ما يقتضيه جعل الأموال نفسها ظرفًا للرزق والكسوة، ولو قيل: منها كان الإنفاق من نفس المال، وجوز بعضهم أن تكون(في) بمعنى(من) التبعيضية" وقال السمين(ج3، ص538):"(فيها) فيه وجهان، أحدهما أن(في) على بابها من الظرفية أي: اجعلوا رزقهم فيها، والثاني: أنه بمعنى(مِنْ) أي: بعضها، والمراد: من أرباحِها بالتجارة" وقال أبو حيان(ج3، ص517):"اجعلوها مكانًا لرزقهم بأن تتجروا فيها وتربحوا حتى

تكون نفقتهم من الأرباح لا من صلب المال، فلا يأكلها الإنفاق، والمستحب أن يكون الإنفاق عليهم من فضلاتها المكتسبة، وقيل:(في) بمعنى(من) أي منها" وأرى أن تضمين(رزق) معنى(أتجر) المتعدي بـ(في) يوافق معنى الآية؛ أي: فاتجروا فيها وثمروها فاجعلوا أرزاقهم من الأرباح لا من أصول الأموال؛ حتى لا تنفد فيكون عالة يتكفف الناس.

2 _ قال تعالى:﴿وَنَادَى أَصْحَابُ النَّارِ أَصْحَابَ الْجَنَّةِ أَنْ أَفِيضُوا عَلَيْنَا مِنَ الْمَاءِ أَوْ مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ﴾ الأعراف: 50. قال أبو حيان(ج5،ص61):" يحتمل وجهين، أحدهما: أن يكون(أفيضوا) ضمن معنى(ألقوا علينا من الماء أو مما رزقكم الله) فيصح العطف، ويحتمل أن يكون أضمر فعلًا بعد(أو) يصل إلى(مما رزقكم) وهو(ألقوا) " قال السمين(ج5،ص333):" (من الماء) متعلق بـ(أفيضوا) على أحد وجهيه: إما على حذف مفعول أي: شيئًا من الماء فهي تبعيضية، طلبوا منهم البعض اليسير، وإما على تضمين(أفيضوا) معنى ما يتعدى بـ(مِنْ) أي: أنعموا منه بالفيض" أرى أن تعدية الفعل(أفاض) بـ(على) لتضمنه معنى(صب) أي: صُبوا علينا من الماء.

3قال تعالى:﴿وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا﴾هود:41. قال الزمخشري(ج3،ص302):" لفظة(في) لا يجوز أن تكون من صلة الركوب؛ لأنه يقال: ركبت السفينة، ولا يقال: ركبت في السفينة، بل الوجه أن يقال: مفعول(اركبوا) محذوف والتقدير: اركبوا الماء في السفينة، وأيضًا يجوز أن يكون فائدة هذه الزيادة؛ أنه أمرهم أن يكونوا في جوف الفلك لا على ظهرها، فلو قال: اركبوا، لتوهموا أن يكونوا على ظهر السفينة" وقال السمين(ج6،ص324):"(فيها) متعلق بـ(اركبوا) وعدي بـ(في) لتضمنه معنى (ادخلوا فيها راكبين) أو (سيروا فيها) وقيل: تقديره: اركبوا الماء فيها، وقيل:(في) زائدة للتوكيد" وقال الألوسي(ج6،ص254) :" اركبوا فِيها أي: صيروا فيها، وجعل ذلك ركوبًا لأنها في الماء كالمركوب في الأرض ففيه استعارة تبعية من حيث تشبيه الصيرورة فيها بالركوب، وقيل: استعارة مكنية والتعدية بـ(في) لاعتبار الصيرورة وإلا فالفعل يتعدى بنفسه، وقيل: التعدية بذلك لأنه ضمن معنى ادخلوا، وقيل: تقديره اركبوا الماء فيها، وقيل: في زائدة للتوكيد" أرى أن الفعل(ركب) يتعدى بنفسه، واستعماله هاهنا بـ(في) ليس لأن المأمور به كونهم في جوفه، بل لرعاية جانب المحلية والمكانية في الفلك، والسر فيه أن معنى الركوب: العلو على شيء له حركة إرادية كالحيوان أو قسرية كالسفينة، فالركوب تضمن معنى(السير) المتعدي بـ(في) وجمع التضمين المعنيين: الركوب والسير فيها.

4_قال تعالى:﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا﴾هود:48. قال السمين(ج6،ص339) :" بِسَلَامٍ: حال من فاعل (اهبط) أي: ملتبسًا بسلام" وقال أبو حيان(6،ص163) :" والباء للحال أي: مصحوبًا بسلامة وأمن وبركات، وهي الخيرات النامية في كل الجهات، ويجوز أن تكون اللام بمعنى التسليم أي: اهبط مسلمًا عليك مكرمًا" أرى أن الفعل(هبط) في الآية الكريمة تضمن معنى(نزل أو حل) المتعدي بالباء، أي: فانزل أو احلل بسلام من الله ونجاة من قومك من كل أذى، ويكون السلام بمعنى التسليم والتحية من اللّه، وبركات من الرزق والنسل والذرية، ومعنى حلول السفينة هو نزول أهلها، فأفاد التضمين الهبوط والحلول.

5 _قال تعالى:﴿وَامْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾الحجر:65. قال الألوسي(ج7نص312):" أي: إلى حيث يأمركم الله تعالى المضي إليه، فعدى (امضوا) إلى (حيث) و(تؤمرون) إلى الضمير المحذوف على الاتساع" قال السمين(ج7،ص171):" (حيث) على بابها من كونها ظرف مكان مبهم، ولإبهامها تعدى إليها الفعل من غير واسطة" وقال أبو حيان(ج6،ص488):" وحيث من الظروف المكانية المبهمة؛ ولذلك يتعدى إليها الفعل وهو(امضوا) بنفسه، تقول: قعدت حيث قعد زيد" وقال الزمخشري(ج2،ص584) :"وعدى(وامضوا) إلى (حيث) تعديته إلى الظرف المبهم؛ لأن(حيث) مبهم في الأمكنة" أرى أن الفعل(مضى) يأتي لازمًا ومتعديًا، فإن أتى لازمًا كما في الآية الكريمة_ وإلى هذا أذهب_ ضمن معنى فعل متعد وهو(حل)

لتتعلق به(حيث) أي: حلوا حيث أمركم اللّه بالمضي إليه مصر أو الشام، وإن أتى متعديًا، تكون(حيث) مفعولًا به ولا تضمين في الفعل، أيْ أنفذوا موضع نجاتكم كما أمر اللّه، فهي كقوله تعالى:﴿اللّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾الأنعام:143.ف(حيث) مفعول لفعل مقدر أي: (يعلم) وقد خرجت عن الظرفية بناء على القول بتصرفها.

6_قال تعالى:﴿وَمِنَ اللَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِ نَافِلَةً لَكَ عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾الإسراء:79. قال أبو حيان(ج7،ص99):" الباء ظرفية أي: فتهجد فيه" وقال الألوسي(ج8،ص132):" والباء للظرفية أي فتهجد في ذلك البعض" ونافلة يجوز أن ينتصب بتهجد إذا تضمن معنى:صل نافلة لك" أرى أن(تهجد) تضمن معنى(تزود) المتعدي بالباء، أي: وعليك بعض الليل تزود بالتنفل، فحاذى الفعل بالتضمين المعنيين: التهجد والتزود.

7_ قال تعالى:﴿وَاصْطَبِرْ لِعِبَادَتِهِ هَلْ تَعْلَمُ لَهُ سَمِيًّا﴾مريم:65. قال السمين(ج7، ص616) :" اصْطَبِرْ: كان من حقه تعديته بـ(على) لأنها صلته كقوله:﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾طه:132. ولكنه ضمن معنى الثبات، لأن العبادة ذات تكاليف قل من يثبت لها فكأنه قيل: واثبت لها مصطبرًا" وقال أبو حيان(ج7،ص283):" وعدي(فاصطبر) باللام على سبيل التضمين أي: اثبت بالصبر لعبادته لأن العبادة تورد شدائد فاثبت لها، وأصله التعدية بـ(على) كقوله تعالى:"وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا" وقال الألوسي(ج8، ص432):"تعدية الاصطبار باللام مع أن المعروف تعديته بـ(على)، كما في قوله تعالى:﴿وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا﴾ لتضمنه معنى(الثبات) للعبادة فيها فيما تورد عليه من الشدائد والمشاق كقولك للمبارز: اصطبر لقرنك: أي أثبت له فيما يورد عليك من شداته، وفي إشارة إلى ما يكابد من المجاهدة وأن المستقيم من ثبت لذلك ولم يتزلزل" وقال الزمخشري(ج3،ص30):" فإن قلت: هلا عدي اصطبر بـ(على) التي هي صلته، كقوله:" وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا"؟ قلت: لأن العبادة جعلت بمنزلة القرن في قولك للمحارب: اصطبر لقرنك، يريد أن العبادة تورد عليك شدائد ومشاق، فاثبت لها ولا تهن، ولا يضق صدرك عن إلقاء عداتك من أهل الكتاب إليك الأغاليط، وعن احتباس الوحي عليك مدة، وشماتة المشركين بك" وأرى أن تضمين(اصطبر) معنى(أثبت واطمأن) ينسجم مع معنى الآية، أي: اجتهد في طلب الصبر على عبادته وأثبت لها واطمئن، فهو على وزن افتعل، الذي فيه معنى الاجتهاد والطلب، تقول: اكتسب: اجتهد في طلب الكسب، فجمع لنا التضمين بين: المصابرة والثبات مع طمأنينة القلب.

8 _قال تعالى:﴿فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا﴾الفرقان:59. قال السمين(ج8،ص493):" في الباء قولان: أحدهما: هي على بابها، وهي متعلقة بالسؤال، والمراد بالخبير الله تعالى، ويكون من التجريد، كقولك: لقيت به أسدًا، والمعنى: فاسأل الله الخبير بالأشياء، أو فاسأل بسؤاله خبيرًا، كقولك: رأيت به أسداً أي: برؤيته، ويجوز أن تكون الباء صلة(خبيرًا) و(خبيرًا) مفعول (اسأل) على هذا، أو منصوب على الحال المؤكدة، والثاني: أن تكون الباء بمعنى(عن) إما مطلقًا، وإما مع السؤال خاصة كهذه الآية الكريمة وكقول الشاعر(علقمة الفحل، ديوانه،1389هـ،ص1):

فإنْ تَسألوني بالنِّساء فإنَّني .. بصيرٌ بأدواءِ النِّساءِ طبيبُ

والضمير في(عنه) لله تعالى و(خبيرًا) من صفات الملك وهو جبريل عليه السلام، ويجوز على هذا أن تكون الباء على بابها، وهي متعلقة بـ(خبيرًا) أي: فاسأل الخبراء به" وقال الألوسي(ج10،ص38):"والسؤال كما يعدى بـ(عن) لتضمنه معنى التفتيش يعدى بالباء لتضمنه معنى الاعتناء، فلا حاجة إلى جعلها بمعنى(عن) والضمير راجع إلى ما ذكر إجمالًا من الخلق والاستواء، والمعنى إن شئت تحقيق ما ذكر أو تفصيل ما ذكر فاسأل معتنيًا به خبيرًا عظيم الشأن محيطًا بظواهر الأمور وبواطنها وهو الله عز وجل يطلعك على جلية الأمر، والمسئول في الحقيقة تفاصيل ما ذكر لا نفسه، إذ بعد بيانه لا يبقى إلى السؤال حاجة ولا في تعديته بالباء المبنية على تضمينه معنى الاعتناء المستدعي لكون المسئول أمرًا خطيرًا مهتمًا بشأنه غير حاصل للسائل

فائدة، فإن نفس الخلق والاستواء بعد الذكر ليس كذلك كما لا يخفى، وكون التقدير: إن شككت فيه فاسأل به خبيرًا ،على أن الخطاب له صلى الله عليه وسلّم والمراد غيره عليه الصلاة والسلام بمعزل عن السداد، وقيل:(به) صلة خبيرًا قدم لرؤوس الآي، وجوز أن يكون الكلام من باب التجريد نحو، رأيت به أسدًا، أي: رأيت برؤيته أسدًا، فكأنه قيل هنا فاسأل بسؤاله خبيرًا، والمعنى إن سألته وجدته خبيرًا، والباء عليه ليست صلة، فإنها باء التجريد سببية، والخبير عليه هو الله تعالى أيضًا، وقيل: هو من وجد ذلك في الكتب القديمة المنزلة من عنده تعالى أي: فاسأل بما ذكر من الخلق والاستواء من علم به من أهل الكتب ليصدقك، وقيل: إذا أريد بالخبير(من ذكر) فضمير (به) للرحمن، والمعنى إن أنكروا إطلاق الرحمن عليه تعالى فاسأل به من يخبرك من أهل الكتاب ليعرفوا مجيء ما يرادفه في كتبهم، وفيه أنه لا يناسب ما قبله ولأن فيه عود الضمير للفظ (الرحمن) دون معناه وهو خلاف الظاهر ولأنه كان الظاهر حينئذ أن يؤخر عن قوله تعا لى:﴿ما الرَّحْمنُ﴾الفرقان:60. وأرى في الفعل أوجه: أحدها: أن يكون فاسأل عنه العلماء ذوي الخبر من خلقه، والثاني: أن يريد فاسأل بسؤالك إياه خبيرًا، أي: إذا سألته فقد سألت خبيرًا عالمًا، كما تقول: لقيت بزيد الأسد، أي: لقيت الأسد بلقائي إياه، فالمسؤول في هذا الوجه هو اللّه عز وجل، والمسؤول في الوجه الأول غير اللّه تعالى، والثالث: تضمين سأل معنى(اكتفي) فيتعدى بالباء، فاكتفي به خبيرًا عند سؤالك عن أي أمر، حسبك به خبيرًا.

9 _ قال تعالى:﴿فَاسْتَقِيمُوا إِلَيْهِ وَاسْتَغْفِرُوهُ وَوَيْلٌ لِلْمُشْرِكِينَ﴾ فصلت:6. قال السمين(ج9،ص508):" عدي بـ(إلى) لتضمنه معنى(توجهوا) والمعنى: وجهوا استقامتكم إليه" وقال أبو حيان(ج9،ص286):" وضمن(استقيموا) معنى(التوجه) فلذلك عدي بـ(إلى) أي: وجهوا استقامتكم إليه" وقال البيضاوي(ج5،ص67):" فاستقيموا في أفعالكم متوجهين إليه، أو فاستووا إليه بالتوحيد والإخلاص في العمل" وأرى أن الفعل(استقام) يتعدى بـ(على) إلا أنه ضمن معنى (وجّهوا أو ارجعوا) فلذلك تعدى بـ (إلى) أي: وجهوا استقامتكم إليه وارجعوا إلى توحيده بترك الشرك والتزام الطاعة والاستقامة على المنهج، فجمع التضمين بين: الاستقامة والتوجه إليه أو ارجعوا إليه.

10 _ قال تعالى:﴿وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي﴾الأحقاف:15. قال السمين(ج9،ص669):" أصلح يتعدى بنفسه لقوله:﴿وَأَصْلَحْنَا لَهُ زَوْجَهُ﴾الأنبياء:90. وانما تعدى بـ(في) لتضمنه معنى(الطُفْ بي في ذريتي)، أو لأنه جعل الذرية ظرفًا للصلاح، وقال الألوسي(ج13نص177):" أَصْلِحْ: نزل منزلة اللازم ثم عدي بـ(في) ليفيد سريان الصلاح فيهم وكونهم كالظرف له لتمكنه فيهم وإلا فكان الظاهر(وأصلح لي ذريتي)، وقيل: عدي بـ(في) لتضمنه معنى(اللطف) أي: (الطف بي في ذريتي)، والأول أحسن" وقال الزمخشري(ج4،ص302):" أن يجعل ذّريته موقعًا للصلاح ومظنة له كأنه قال: هب لي الصلاح في ذريتي" وقال أبو حيان(ج9،ص441):" ضمن(أصلح) معنى(الطف) بي في ذريتي لأن أصلح يتعدى بنفسه" أرى الفعل(أصلح) يتعدى بنفسه، وتعديته بـ(في) لتضمنه معنى(الطف) فيه نظر؛ لأن(اللطف) يتعدى بـ(الباء) ولكن أرى تضمينه معنى(أوقع) المتعدي بـ(في) لدلالة تضمنه على الغرض من الدعاء، أي: أوقع الصلاح في ذريتي واجعله فيهم.

11قال تعالى:﴿فَفِرُّوا إِلَى اللَّهِ﴾الذاريات:50. قال الألوسي(ج14، ص18):" فروا إلى الله لمكان(إِنِّي لَكُم مِنْهُ)أي: من عقابه تعالى المعد لمن لم يفر إليه سبحانه ولم يوحده(نَذِيرٌ مُبِينٌ) بين كونه منذرًا من الله سبحانه بالمعجزات، أو مبين ما يجب أن يحذر عنه" وقال القرطبي(1964م،ج17،ص53):" فروا من معاصيه إلى طاعته " وقال أبو حيان(ج9،ص560):"جمعت لفظة(ففروا) بين التحذير والاستدعاء" أرى الفعل(فرّ) يتعدى بـ(من) وعدي هنا بـ(إلى) لتضمنه معنى(الهروب واللجوء) أي: اهربوا إلى الله، والتجوا إليه يجركم من عذاب أليم.

12 _ قال تعالى:﴿فَٱدۡخُلِي فِي عِبَٰدِي، وادخلي جنتي﴾الفجر:29. قال السمين(ج10،ص795):" وتعدى الفعل الأول بـ(في)لأن الظرف ليس بحقيقي نحو: دخلت في غمار الناس، وتعدى الثاني بنفسه لأن الظرفيةَ متحققة" وقال أبوحيان(ج10،ص477):" تعدى ادخلي أولًا بـ(في) وثانيًا بنفسه لأنه إذا كان المدخول في ظرف غير حقيقي تعدت إليه بـ(في) نحو: دخلت في الأمر ودخلت في غمار الناس. وإذا كان المدخول ظرفاً حقيقيًا تعدت إليه بغير واسطة(في) أرى الفعل (دخل) يتعدى بنفسه وبحرف الجر كما في الآية الكريمة، وعدي بحرف الجر فيها لتضمنها معنى(سلك) أي: فَاسلكي فِي عِبَادِي الصالحين، وانتظمي في سلكهم وأدخلي جنتي معهم، ليجمع المعنيين: السلوك والدخول، والله أعلم.

الخاتمة.

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وقد أنعم علّي بإتمام هذه الدراسة، وقد توصلت الدراسة إلى النتائج الآتية:

1_ من معاني التضمين: الإشراب، الحمل على المعنى، التوسع في المعنى.

2_ التضمين سبب من أسباب تعدي الفعل ولزومه؛ بأن نشرب فعلًا لازمًا معنى فعل متعد ليتعدى مثله، أو العكس؛ بأن نشرب فعلًا متعديًا معنى فعل لازم ليكون لازمًا مثله.

3_ يُصيِّر التضمين المتعدي لواحد متعد لاثنين، مثل(ألوت) أو إلى ثلاثة مفاعيل، مثل(أنبأ) ضمن معنى(أعلم).

4_ ليس هناك حرف زائد في القرآن الكريم؛ فكل حرف له معنى ومغزى.

التوصيات:

1_ دراسة التضمين في الأسماء في القرآن الكريم.

2_ دراسة التضمين في الحديث النبوي الشريف.

3_ دراسة التضمين في ديوان شاعر من الشعراء.

المصادر والمراجع.

- **القرآن الكريم.**

1_ ابن أبي الأصبع عبد العظيم بن الواحد بن ظافر العدواني، تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر، تحقيق: د. حفني محمد شرف، لجنة إحياء التراث الإسلامي، القاهرة.

2_ الأزهري أبو منصور محمد بن أحمد الهروي، تهذيب اللغة، تحقيق: محمد عوض مرعب، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،2001م.

3_ الألوسي شهاب الدين محمود بن الحسيني(ت1270هـ) روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، تحقيق: علي عبد الباري عطية، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 1415هـ.

4_ أبو البقاء أيوب بن موسى الحسيني الكفوي، الكليات، تحقيق: عدنان درويش، محمد المصري، مؤسسة الرسالة، 1419هـ، 1998م.

5_ أبو البقاء عبد الله بن الحسين بن عبد الله العكبري(ت616هـ) إملاء ما من به الرحمن من وجوه الإعراب والقراءات في جميع القرآن، تحقيق: على محمد البجاوي، باب الحلبي.

6_ البيضاوي ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر بن محمد الشيرازي(ت 685هـ) أنوار التنزيل وأسرار التأويل، تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي، ط1، دار إحياء التراث العربي، بيروت،1418هـ.

7_الجوهري أبو نصر إسماعيل بن حماد الفاربي(ت393هـ) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط4، 1407هـ، 1987م.

8_ ابن حجر العسقلاني أحمد بن علي(ت852هـ) فتح الباري بشرح صحيح البخاري، تحقيق: عبدالعزيز بن باز ومحمد فؤاد عبدالباقي ومحب الدين الخطيب، دار المعرفة، بيروت.

9_ أبو حيان محمد بن يوسف بن علي بن يوسف الأندلسي(ت 745هـ) البحر المحيط في التفسير، تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ على محمد معوض، شارك في التحقيق: د. زكريا عبد المجيد النوقي، د. أحمد النجولي الجمل، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1422هـ، 2001م.

10_ ابن خالويه أبوعبد الله الحسين بن أحمد (ت370هـ) الحجة في القراءات السبع، تحقيق: د. عبد العال سالم مكرم،ط4، دار الشروق، بيروت،1401هـ.

11_ الخليل بن أحمد بن عمرو بن تميم الفراهيدي(ت170هـ)، العين، تحقيق: د. مهدي المخزومي، د. إبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

12_ الرازي أبو عبد الله فخر الدين محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين التيمي(ت606هـ) مفاتيح الغيب، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت،1421هـ، 2000م.

13_الراغب الأصفهاني أبو القاسم الحسين بن محمد(ت 502هـ) المفردات في غريب القرآن، تحقيق: صفوان عدنان الداودي، ط1، دار القلم، بيروت، 1412هـ.

14 _ ابن الرومي ديوان ابن الرومي، تحقيق د. حسين نصار.

15_ الزمخشري جار الله، أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد(ت 538هـ) الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، ط3، دار الكتاب العربي، بيروت،1407هـ.

16_ زهير بن أبي سلمى، ديوان، صنعة أبي العباس ثعلب، القاهرة، دار الكتب العربية.

17_السيوطي عبد الرحمن بن أبي بكر جلال الدين(ت 911هـ) معترك الأقران في إعجاز القرآن، ضبط: أحمد شمس الدين، ط1، دار الكتب العلمية بيروت 1408هـ، 1988م.

18_السمين الحلبي أبو العباس، شهاب الدين أحمد بن يوسف بن عبد الدائم(ت 756هـ) الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دار القلم، دمشق.

19_شهاب الدين البناء أحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطي (ت1117هـ) إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، تحقيق: أنس مهرة، ط3، دار الكتب العلمية، بيروت،2006م1427هـ.

20_ الطبري أبو جعفر محمد بن جرير بن يزيد بن كثير بن غالب الآملي(ت310هـ) جامع البيان في تأويل القرآن، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، مؤسسة الرسالة،1420هـ، 2000م.

21_عباس حسن(ت1398هـ) النحو الوافي، ط15، دار المعارف.

22_ أبو العرفان محمد بن علي الصبان الشافعي (ت1206هـ) حاشية الصبان على شرح الأشموني لألفية ابن مالك، ط1، دار الكتب العلمية 1417هـ1997م.

23_ علقمة الفحل بشرح الأعلم، ديوان، تحقيق لطفي الصقال ودرية الخطيب، دار الكتاب العربي، حلب 1389هـ.

24_ ابن عقيل عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري(ت769هـ) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد،ط20،دار مصر للطباعة ، سعيد جودة السحار وشركاه،1400هـ، 1980م.

25_عمر بن أبي ربيعة، ديوان، تحقيق: على العسيلي، ط1،مؤسسة الأعلم للمطبوعات، بيروت،1998م.

26_ أبوالفتح عثمان بن جني، الخصائص، تحقيق: محمد على النجار، دار الكتب المصرية، 1371هـ.

27_ الفرزدق همام بن غالب بن صعصعة، ديوان، عني بجمعه،عبدالله الصاوي ، بيروت، دار الصادر، 1354هـ.

28_ أبو الفضل أحمد بن محمد بن إبراهيم الميداني النيسابوري (ت 518هـ) مجمع الأمثال، تحقيق: محمد محيى الدين عبد الحميد، دار المعرفة، بيروت، لبنان.

29_ القرطبي أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي(ت 671هـ) الجامع لأحكام القرآن، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، ط2، دار الكتب المصرية،1384هـ،1964م.

30_ ابن قيم الجوزية محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد(ت 751هـ) بدائع الفوائد، تحقيق: هشام عبد العزيز عطا،عادل عبد الحميد العدوي، أشرف أحمد، ط1، مكتبة نزار مصطفى الباز، مكة المكرمة،1416هـ،1996م.

31_ ابن مجاهد أبوبكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي(ت 324هـ) السبعة في القراءات، تحقيق: شوقي ضيف، ط2 ،دار المعارف، مصر،1400هـ،

32_ محمود بن عبد الرحيم صافي(ت 1376هـ) الجدول في إعراب القرآن الكريم،ط4،مؤسسة الإيمان، بيروت،1418هـ.

33_ امرؤ القيس بن حجر بن الحارث الكندي(ت545م) ديوان، اعتنى به: عبد الرحمن المصطاوي، ط2، دار المعرفة، بيروت،1425هـ، 2004م.

34_ابن منظور محمد بن مكرم بن علي بن منظور الأنصاري الرويفعي الأفريقي(ت711هـ) لسان العرب، ط3، دار الصادر بيروت،1414هـ.

35_المولى أبو الفداء إسماعيل حقي بن مصطفى الإستانبولي الحنفي الخلوتي(ت 1127هـ) روح البيان، دار الفكر، بيروت.

36_نظام الدين الحسن بن محمد بن حسين القمي النيسابوري(ت 850هـ) غرائب القرآن ورغائب الفرقان، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، ط1، دار الكتب العلميه، بيروت.1416هـ.

37_ ابن هشام الأنصاري، جمال الدين أبو محمد عبدالله بن يوسف، مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، تحقيق: د. مازن المبارك و محمد على حمد الله، ط6، دار الفكر، بيروت،1985م.

38_ أبو هلال الحسن بن عبد الله بن سهل بن سعيد بن يحيى بن مهران العسكري (ت 395هـ) الصناعتين، تحقيق: علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العنصرية، بيروت 1419هـ.